امام مهدها...

كتبها ولي الدين في طفلة له رآها
تحتضر وهي في الشهر الثالث من عمرها

أَقصرتْ عنكِ وسائلُ العناية، وخابت في استبقائكِ آمال القلبين المشفقين اللذين طال خفوقهما عليكِ في الليالي الطويلة. وها أنتِ اليوم على وشك التوديع. لم تتعلمي ما يقولُ المودّعون، لأنكِ لم تبلغي سنَّ القول. ولستِ تفهمين ما يُقال فيكِ، لأنكِ لم تصلي الى زمن الفهم

أشفقتُ عليكِ من أَوجاع تُحسّين بها ولا تُدركينها. ثلاثةُ أشهرٍ، كثلاثِ طرفاتٍ بالجفن، مضت وكأنها لم تكن. ليت الشفاءَ التي لامست قبلاتها تينك الوجنتين الذابلتين جفّت قبلَ أن تكونَ ممرًّا للتأوُّهِ..! وليت تلك الانفاس التي سرتْ على وجهكِ الغضّ التهبت في احشائنا قبل ان تنقلب زفرات..!

أعددتك ذخراً، واذا بكِ مسلوبة. ظننتكِ لي، فاذا بكِ للثرى. لهفي عليكِ اذ تذهبين، ولم ترَي من سطوري ما يكون لكِ عظةً من بعدي! بل لهفي عليّ إذْ أَستندي عيونَ النيّرات بمصراعِ ارتجالهُ، وأنا أطلبُ اليومَ فيكِ كلامَ الرثاء، فلا تساعفني المعاني

إن يخطئكِ الحمام، وهيهات ما أظنهُ فاعلاً! فقد أبقى لي الدهرُ أملاً كاد يزمع الرحيل. وإنْ يأخذكِ كما اخذ اجدادَكِ وجدّاتكِ من قبل، فقد اسرعتِ في قطع طريق يتظالع في قطعها الخلائق

أتبتِ نقيةً ، وتذهبين نقية ، كقطرة الطَلّ على ورقةٍ من الورد ، تلمعُ بكرةً ، ولا تلبث ان تُستطار بخاراً

بين نوحات الثاكلات ، وترجيع الحمائم بالاسحار ، وبكاء السماء ، وابتسام الارض تضادٌ يغيظ الموجعَ . لا أشكو بثي فيكِ ؛ ولكني استبقيه لأعتصمَ منهُ ذوبَ الشجون ، ولأخاطبَ بهِ نفسي ناصحاً كلما غلبت عليها غفلات هذه الدار ، وكادت تكون لها فتنة . لا استطيع دفعاً لشيءٍ يسوقهُ المقدور ، ولكني وفيٌّ اضمن لكِ ألاَّ يلتام جرح يومك هذا

تزولين أنتِ وتبقى ذكراكِ . كذلك الحياة ، تزول الهيولى وتبقى الصوَر . . .

ولى الربيع يكن

الاغاني في الحروب

ذهب فريق من العلماء الى أنَّ منشأ اللغات الغناء . لأن الغناء في عرفهم هو صورة الخيال الواقعة تحت الحس ، أو استفاضة مما في النفس عند امتلائها . وفي تاريخ الاقدمين ان امفيون باني اسوار طيبة كان يدفع العمال الى العمل بجد ونشاط بالغناء والاناشيد ، ألا تراهم في مصر يفعلون ذلك حتى الآن ؟ وفي اساطير اليونان ان الشعب انتصر في معركة سلاميس باغاني سولون ، فنجى البلاد بعد سقوطها . وفي التوراة ان الاسرائيليين كانوا اذا خرجوا لحربٍ يسير مغنوهم أمامهم . وفي التاريخ الحديث ان الفرنساويين لما سمعوا انشودة «المرسيليز» سنة ١٧٩٢ ، وقد